وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

أستاذ المادة: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

محاضرات مقياس:
علم الاجتماع السياسي

المحاضرة الخامسة: أهم الاتجاهات النظرية الحديثة (01)

ـ الاتجاه الماركسي الكلاسيكي والجرامشي الجديد ـ

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية
تخصص: جذع مشترك السداسي الثاني
للسنة الجامعية (2024/2023)

أهم الاتجاهات النظرية الحديثة والمعاصرة في علم الاجتماع السياسي

شهدت الاتجاهات النظرية في العصر الحديث، خلال الفترة التاريخية التي عايشتها المجتمعات الاوربية (والمتفق على تسميتها بعصر الإصلاح والتنوير الممتدة تقريبا حتى نهاية القرن 17م)، الكثير من الأحداث والتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو ما ساهم في ظهور مجموعة من النظريات الحديثة، التي كانت انعكاسا لمرحلة تاريخية وسياسية جديدة

خلال هذا المرحلة التي سميت في اغلب الأدبيات بأنها تمثل عصر الحداثة، ظهرت مجموعة جديدة من العلماء السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين، الذين وضعوا الكثير من النظريات التي عبرت عن ملامح الحياة في هذا المجتمع الحديث. وهنا سنتحدث عن أهم الاتجاهات النظرية والافكار التي حاولت أن تضيف في كل مرة نظرية جديدة على أنقاض الأخرى، انطلاقا من الفكر الماركسي الكلاسيكي والماركسي الجديد، والجرامشية) إلى اتجاهات الصفوة الكلاسيكية والمعاصرة.

أولا- الاتجاه الماركسي في علم الاجتماع السياسي:

يعد فهم دور الدولة في النظام الرأسمالي أحد أهم التساؤلات التي سعى الفكر الماركسي للإجابة عليها، فبينما ركز "كارل ماركس" على تحليل العلاقات الاقتصادية في ظل الرأسمالية، و"بليخانوف" و"كوتسكي" لسعيهما لتأسيس الماركسية كعلم موضوعي، واختزالهما للبنية العليا إلى مخرجات القاعدة الاقتصادية (الماركسية الكلاسيكية)؛ جاء "آدم برزيفرسكي لنقد الرؤية الاختزالية لدور الدولة وتأكيده على استقلاليتها النسبي؛ إضافة لـ "دنليفي" و"أوليري" الذين قدما تصنيفا للتحليل الماركسي للدولة (الماركسية الجديدة).

1. النظرية الماركسية الكلاسيكية في علم الاجتماع السياسي:

- بداية نتحدث عن دور الدولة في التحليل الماركسي الكلاسيكي للرأسمالية وهنا نستذكر تصور ماركس، الذي:
  - ✓ ربط في نظرية الصراع الطبقي بين الاقتصاد والسياسة، ورأى أن الصراع بين الطبقات هو محرك التاريخ.
  - ✓ وعن دور الدولة، اعتبر ماركس الدولة أداة في يد الطبقة البرجوازية للحفاظ على سيطرتها على المجتمع.
- بالنسبة لبعض الناقدين، يبدو غير واضحا في العديد من جوانب التحليل الماركسي للرأسمالية، أنه يجب أن يكون للدولة مكان مركزي، وذلك أن ماركس نفسه كان جل تركيزه منصبا على الجانب الاقتصادي ولم يهمه من الرأسمالية إلا النظر إليها كأسلوب للإنتاج؛ كما أنه كانت لديه وجهات نظر تجاه مفهوم الدولة تبدو غير ناضجة أو كانت ما زالت قيد التطوير، لعدة أسباب أهمها :
  - ✓ تركيزه على الجانب الاقتصادي وإهماله للجانب السياسي.
  - ✓ صعوبة إعطاء الثقل الكافي للأيديولوجية والسياسة دون التخلي عن فكرة صراع الطبقات.
- سعى بليخانوف باعتبارها ماركسيا كلاسيكيا إلى تأسيس الماركسية على أنها "علم موضوعي"، حيث قام باختزال البنية العليا (الدولة) إلى مخرجات القاعدة الاقتصادية. أما "كوتسكي" الذي ركز على اكتشاف القوانين التاريخية التي تُطور الفكر الاقتصادي. واختزاله البنية العليا أيضا (الدولة) إلى مخرجات القاعدة الاقتصادية.

2. النظرية الماركسية الجديدة في علم الاجتماع السياسي:

- في النظرية الماركسية الجديدة، انتقد "برزيفرسكي" الاختزال الماركسي للسياسة إلى الاقتصاد، اعتبر برزيفرسكي أن الدولة تلعب دورًا أكثر استقلالية في المجتمع؛ وبتحليله الدولة مستقل: ركز "برزيفرسكي" على تحليلها ككيان مستقل له مصالحه الخاصة.
- سنرى أيضا كيف أن التقسيم الذي تبناه كل من "دنليفي وأوليري"، يساهم في إنتاج ثم إعادة إنتاج للنظام الرأسمالي الذي من شأنه أن تتمركز السلطة الاقتصادية في يد الطبقة البرجوازية "الطبقات المتوسطة" في المجتمع، ويدل على استمرار أصحاب النظريات الماركسية الجديدة في تأييد كل تلك الآراء الماركسية بطرق مختلفة، كما هي مقدمة في **ثلاثة نماذج**:
  - ✓ النموذج الوسيلي: الدولة هي أداة قمعية للطبقة العاملة، على سبيل المثال: قمع الشرطة للاحتجاجات العمالية، أو استخدام الدولة للضرائب لتمويل برامج تُفيد الطبقة البرجوازية.
  - ✓ النموذج القاضي: الدولة قوة مستقلة نسبيًا تُحافظ على التوازن بين الطبقات، على سبيل المثال: تدخل الدولة في السوق لتنظيم الأسعار وحماية المستهلكين، تقديم الدولة للخدمات العامة مثل التعليم والصحة.
  - ✓ النموذج الوظيفي/البنيوي: الدولة هي أداة لإعادة إنتاج النظام الرأسمالي، على سبيل المثال: استخدام الدولة للسياسة النقدية لتنظيم الاقتصاد، وتمويل الدولة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي.

النموذج	الوصف	الأمثلة	الشرح
النموذج الوسيلي	يؤكد على الجانب القسري للدولة في تسيير الأمور	قمع الشرطة للاحتجاجات العمالية	تهدف الدولة إلى ضمان استمرار النظام الرأسمالي، حتى لو كان ذلك على حساب حقوق الطبقة العاملة.
النموذج القاضي	يرى أن الدولة تقوم بدور أكثر عملية، شبيه بدور القاضي أو الحكم	تدخل الدولة في السوق لتنظيم الأسعار	تسعى الدولة إلى تحقيق التوازن بين مصالح الطبقات المختلفة في المجتمع.
النموذج الوظيفي	يرى أن الدولة هي عبارة عن "بنية عليا" تخضع للتغيرات الحاصلة في "الأساس" الاقتصادي للمجتمع	استخدام الدولة للسياسة النقدية لتحفيز الاقتصاد	تهدف الدولة إلى تعزيز تراكم رأس المال وضمان استمرار النظام الرأسمالي.

3. النظرية الماركسية الجرامشية الجديدة:

الفكرة الأساسية نظرية جرامشي(نسبة لـAntonio Gramsci) أنها تختلف عن الماركسية التقليدية في تأكيدها على:

- أهمية البنى الفكرية والسياسية (البنية الفوقية) في الحفاظ على سيطرة الطبقة الحاكمة، فبينما ركزت الماركسية على العوامل الاقتصادية (البنية التحتية) كأساس للسيطرة، يرى جرامشي أن الطبقة الحاكمة تُحافظ على سيطرتها من خلال "الهيمنة"، وهي مزيج من القوة والإقناع. على سبيل المثال، التحالفات، السيطرة على الثقافة، القمع.
- ووفقاً لنظام التصنيف لدى "دنليفي وأوليري"، فإن نظرية جرامشي تقول أن:
  - ✓ الدولة هي أداة الطبقة الحاكمة للحفاظ على سيطرتها.
  - ✓ تُحافظ الدولة على التوازن بين مختلف فئات المجتمع من خلال القيام بدور القاضي أو الحكم.
  - ✓ تُحقق الدولة هيمنتها من خلال الصراع مع فئات أخرى من المجتمع.
- تختلف نظرية جرامشي عن الماركسية التقليدية ايضا في تأكيدها على أهمية المجتمع المدني في الحفاظ على سيطرة الطبقة الحاكمة، فبينما ركزت الماركسية على الصراع بين الطبقات، يرى جرامشي أن الطبقة الحاكمة تُحافظ على سيطرتها من خلال الهيمنة الثقافية، وهي عملية نشر أفكارها وقيمها في جميع أنحاء المجتمع، فعلى سبيل المثال استخدام التعليم، وسائل الإعلام ونشر الافكار، واستخدام الدين في السياسة.
- ترى نظرية جرامشي أن السياسة ليست مجرد نشاط مؤسسي، بل هي موجودة في جميع جوانب الحياة الاجتماعية. وتستخدم الثقافة كأداة سياسية لنشر أفكار الطبقة الحاكمة والحفاظ على سيطرتها، ويظهر التحليل في هذه النظرية أنها تركز على أهمية "الثقافة" و"الأيديولوجيا" في الحفاظ على سيطرة الطبقة الحاكمة، ويتفق "لويس التوسير" (و هو ماركسي جديد) مع جرامشي على:
  - ✓ أهمية الأيديولوجيا ودورها، حيث تؤكد نظرية "ألتوسير" و"جرامشي" على دور الايديولوجيا في الحفاظ على هيمنة الطبقة الحاكمة، لكن يرى التوسير أن الأيديولوجيا تُفرض على الأفراد من خلال المؤسسات، بينما يرى جرامشي أن الأيديولوجيا تُنتج وتُنشر من خلال المجتمع المدني.

- ✓ تُحلل كلتا النظريتين الدولة كأداة لخدمة مصالح الطبقة الحاكمة؛ لكن يرى التوسير أن الدولة تُمارس هيمنتها من خلال المؤسسات القمعية، بينما يرى جرامشي أن الدولة تُمارس هيمنتها من خلال الهيمنة الثقافية.
- ✓ تركز كلتا النظريتين على دور الطبقة العاملة في تغيير المجتمع؛ لكن يرى التوسير أن الطبقة العاملة يمكنها تحقيق الثورة من خلال الصراع الطبقي، بينما يرى جرامشي أن الطبقة العاملة يمكنها تحقيق الثورة من خلال الهيمنة الثقافية المضادة.
- ✓ وهكذا فإن نظرية التوسير ترى أن وظيفة الدولة الأساسية هي إعادة إنتاج النظام الرأسمالي. بمعنى آخر، تضمن الدولة استمرار النظام الرأسمالي من خلال مختلف وظائفها، مثل الوظائف الاقتصادية (مثل توفير البنية التحتية اللازمة للاقتصاد، وضمان استقرار السوق)، الوظائف السياسية (مثل سن القوانين التي تحمي مصالح الطبقة الرأسمالية، وضمان الأمن الداخلية)، الوظائف الأيديولوجية: مثل نشر أفكار الطبقة الرأسمالية من خلال التعليم والإعلام)،
- ✓ ولكن هذه الدولة حسب نظرية ألتوسير تتمتع باستقلالية نسبية عن الطبقة الرأسمالية. بمعنى آخر، ليست الدولة مجرد أداة بيد الطبقة الرأسمالية، بل لها مصالحها الخاصة، قد ترفض الدولة بعض مطالب الطبقة الرأسمالية إذا كانت تلك المطالب تضر بمصالح الدولة.
- ✓ في نظرية التوسير تبرز فكرة "الوعي المزيف"، حيث ترى نظرية التوسير أن الأفراد لا يدركون بشكل كامل حقيقة النظام الرأسمالي. بمعنى آخر، يعيش الأفراد في ظل "وعي مزيف" يمنعهم من رؤية حقيقة الواقع. مثال: قد يعتقد بعض الأفراد أن النظام الرأسمالي هو أفضل نظام ممكن، بينما هو في الواقع نظام يخدم مصالح الطبقة الرأسمالية على حساب الطبقات الأخرى.
- ✓ تعد نظرية التوسير نظرية مهمة في مجال علم الاجتماع، خاصة في مجال تحليل الأيديولوجيا. ومع ذلك، تتعرض نظرية التوسير لبعض الانتقادات، مثل تركيزها على الجانب البنيوي من المجتمع وتجاهلها للجانب الفاعل، (انظر الجدول المقابل):

الجانب	التوصيف	المثال	الشرح
الجانب البنيوي	تركيز نظرية التوسير على تحليل البنى الاجتماعية وتأثيرها على الأفراد	تحليل نظرية التوسير لدور التعليم في نشر أفكار الطبقة الرأسمالية	ترى نظرية التوسير أن المناهج الدراسية تُستخدم لنشر أفكار الطبقة الرأسمالية مثل الفردية والنزعة الاستهلاكية.
تجاهل الجانب الفاعل	تهميش نظرية التوسير لدور الأفراد في تغيير المجتمع	لا تعطي نظرية التوسير أهمية كافية لدور الاحتجاجات الشعبية في تغيير النظام الرأسمالي	لا تُعطي نظرية التوسير أهمية كافية لدور الأفراد في تنظيم أنفسهم والاحتجاج على النظام الرأسمالي.